مجلة الاستيعاب
Issn : 2661-7625 Eissn :
المجلد: الخامس العدد: الأول ص 109ـ 132

الأنصاص القرآنية المتداولة في الكتاتيب والزوايا التواتية، ودورها في الحفاظ على الرسم العثماني.

The Quranic Ansas circulating in the scribes and Altowatat Zaouias, and their role in preserving Al-Rasm Al-Othmani

العيد حاج قويدر [1]، مصطفى حاج قويدر [2]
[1] جامعة أدرار (الجزائر)، kouider01000@gmail.com
[2] جامعة الجزائر (الجزائر)، hadj01000@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2023/01/17 تاريخ القبول: 2022/01/22 تاريخ النشر: 2023/01/27

ملخص:

تسعى هذه الورقة إلى إبراز دور الأنصاص القرآنية المتداولة بين طلبة المدارس (الكتاتيب) والزوايا القرآنية في حفظ الرسم العثماني للقرآن الكريم في منطقة توات العريقة بالصحراء الجزائرية (ولاية أدرار)؛ من خلال تناول الجوانب البحثية التالية: التعريف بالكتاتيب والزوايا القرآنية في توات، ومنهج التدريس بها، ودورها في حفظ القرآن الكريم ورسمه؛ مع إشارات مختصرة عن ماهية الرسم العثماني ومفهومه؛ التعريف بمفهوم الأنصاص القرآنية وأنواعها وعرض بعض الأنصاص المتعلقة بالرسم العثماني خصوصا التي يتداولها طلبة المدارس، وإسهامها البارز في حفظ الرسم العثماني في المدارس القرآنية (الكتاتيب) بتوات؛ وقد اقتضى البحث اعتماد المنهج الوصفي التحليلي والتاريخي؛ حيث خلصت الورقة إلى نتيجة أن الأنصاص القرآنية أسهمت في حفظ وصيانة الرسم العثماني للقرآن الكريم داخل الكتاتيب والزوايا القرآنية التواتية إلى اليوم.

كلمات مفتاحية: الأنصاص القرآنية، الكتاتيب والزوايا، الرسم العثماني، توات.

Abstract:

This paper seeks to highlight the role of Quranic Ansas circulating among school students (Katatib) and Quranic Zaouias in memorizing in saving al-Rasm al-Othmani of the Holy Quran in the ancient region of

Touat in the Algerian desert (Adrar). By addressing the following research aspects: Introducing the Quranic scriptures and Zaouias in Tawat, their teaching method, and their role in memorizing and drawing the Holy Qur'an; With brief references to the nature and concept of Ottoman painting; Introducing the concept of the Quranic Ansas and their types and presenting some texts related to al-Rasm al-Othmani, especially those circulated by school students, and their prominent contribution to preserving al-Rasm al-Othmani in the Quranic schools (Katatib) in Tawat; The research necessitated the adoption of the descriptive, analytical and historical approach; Where the paper came to the conclusion that the Quranic Ansas contributed to the preservation and maintenance of al-Rasm al-Othmani of the Holy Qur'an within the scriptures and the Quranic Zaouias to this day.

Keywords: The Quranic Ansas, Katatib and Zaouias, al-Rasm al-Othmani, Touat.

[1] **المؤلف المرسل** : العيد حاج قويدر ، kouider01000@gmail.com

1. مقدمة:

إنّ الدورَ الأساسيَّ المنوط بالزوايا والمدارس القرآنية والكَتاتيب عُمُوماً هو العناية بالقران الكريم تلقيناً وتحفيظاً وتَدْريساً، ونشر تعاليمِ الدّينِ الإسلاميِّ، واللغة العربية ؛ فإنّ ذلك لا يَتِمُّ إلاّ من خلال الاهتمام البالغ بِلُغة الوحي والتنزيل، تدريساً و تقويماً وترسيخاً؛ اعتماداً على جُملةٍ من الإجراءات والأدبيات والوسائل التربوية التي قامت عليها المنظومة التعليمية في الكُتَّاب والزاوية، وساهمت في حفظ الكتاب العزيز وتلقينه غضا طريّاً كما أنزل لفظاً ورسماً، نطقا ومعنى .

لِدى فإنّ هذه الورقة البحثيّة تسعى إلى إبراز دور الأنصاص القرآنية المتداولة بين طلبة المدارس (الكتاتيب) والزوايا القرآنية في حفظ الرسم العثماني للقرآن الكريم في منطقة توات العريقة بالصحراء الجزائرية (ولاية أدرار)؛ باعتبارها تراثا شفهيا في غالبه الأعم، تتناقلُه فئة الطلبة عن شيوخهم، ويتداوَلُه حفّاظ القرآن الكريم فيما بينهم داخل الحلقات والمدارس والزوايا؛ فكانت الضرورة ملحّةً إلى جمع ما تفرّق منه، وحفظ ما بقي بعد تناسيه وذهاب أربابه، وإعادة إحياء تداوله باعتباره وسيلة من الوسائل الهامّة

التي حافظت على ضبط القرآن الكريم وإتقانه ، وترسيخ أصول الرسم المصحفي لدى طلبة الكتاتيب والزوايا وحفظة القرآن الكريم.

ولتحصيل مقصود البحث قام الباحث بتناول الجوانب البحثية التالية: التعريف بالكتاتيب والزوايا القرآنية في توات، ومنهج التدريس بها، ودورها في حفظ القرآن الكريم ورسمه؛ مع إشارات مختصرة عن ماهية الرسم العثماني ومفهومه؛ التعريف بمفهوم الأنصاص القرآنية وأنواعها وعرض بعض الأنصاص المتعلقة بالرسم العثماني خصوصا التي يتداولها طلبة المدارس، وإسهامها البارز في حفظ الرسم العثماني في المدارس القرآنية (الكتاتيب) بتوات.

وختاما "فإن كنّا أصبنا فالصّواب أردنا، وإن أخطأنا فما ذاك عن فساد في الضمير، ولا قلة احتفال بالتقصير، ولعلّطبيعة خانت، أو لعلّ عادة جذبت، أو لعلّ سهوا اعترض، أو لعلّ شغلا منع" (رسالة التربيع والتدوير للجاحظ) .

2. التعريف بمنطقة توات والحركة العلمية بها

1.2 لمحة تاريخية عن توات :

توات اسم علم على المنطقة الجغرافية الواقعة بالجنوب الغربي الجزائري (ولاية أدرار حاليا) من تبلكوزة شمالاً إلى عين صالح جنوباً (التمنطيطي، صفحة 10)؛ مُنحصِرة فَلَكيّاً بين خطي طول 1° شرقاً و3° غرباً، وبين دائرتي عرض 20° إلى 30° شمالاً (جمعية الأبحاث والدراسات التاريخية، 1999، صفحة 17)؛ ويرجع كثير من المؤرّخين أصل التسمية إلى قبائل زناتة التي اختطّت الإقليم (أحمد بن خالد الناصري، صفحة 159)، و عَمرته منذ عهد ما قبل الإسلام (محمد باي بلعالم، 09)، ثم عرفت المنطقة ازدهارها مع الفتح الإسلامي للمغرب على يد عقبة بن نافع الفهري سنة 46هـ.

ونظراً للأهمية التاريخية لمنطقة توات جاء ذكرها في بعض المصادر العربية القديمة، كرحلة ابن بطوطة (ابن بطوطة، 1997، صفحة 279)، وتاريخ ابن خلدون (ابن خلدون، 2004، صفحة 154)، وتاريخ السعدي (عبد الرحمن السعدي، 07)، ورحلة العياشي (عبد الله العياشي، 2011، صفحة 38)، إضافة إلى ما كتبه الغربيون عن المنطقة؛ وقد اكتسبت هذه الأهمية التاريخية نتيجةً لموقعها الجغرافي الذي يُعتبر نقطة وَصْلٍ تَمُر بها كلُّ القوافل العابرة للصحراء والمتوجهة إلى إفريقيا للتجارة، شَكَّلَت جسورَ تلاقحٍ حضاريٍ عميقِ الأثر بين شمال الصحراء وجنوبها، ونسجت بين ضفتيه عُرى اقتصادية، واجتماعية، وثقافية

وثيقة ومتجددة على مر الزمن، حملت معها الدين الإسلامي، واللغة العربية، والثقافة، والحضارة؛ هذا مع ما كانت تتميَّز به كونَها أرضَ أمنٍ واطمئنان لبُعدها عن القلاقل والنزاعات والحروب التي شهدها المغرب العربي، لذلك كانت وجهةَ ومهربَ العديد من القبائل الفارَّة من الحروب (فرج محمود فرج، 1977، صفحة 05)..

2.2 الحركة العلمية والفكرية بمنطقة توات

للأسباب السالفة الذكر ولغيرها، عرفت المنطقة توافد العلماء والفقهاء والصلحاء الطالبين للأمن، والراغبين في الخلوة والانعزال، مما أعطى دفعة نوعية للحياة الفكرية والثقافية بالمنطقة تماشياً مع ازدهار الحياة الاقتصادية والاجتماعية، فانتشرت الزوايا ونشطت حركة التأليف، وتفرغ الناس للعلم، وذاع صيت توات فقصدها الطلبة من جميع البقاع، وانتشرت الزوايا العلمية بجميع أرجاء المنطقة؛ كزاويا تمنطيط وملوكة و تينيلان و انجزمير و قورارة وغيرها .

ومع حلول القرن التاسع الهجري انتعشت الساحة العلمية بتوافد العلماء إليه، أمثال الشيخ سيدي محمد بن عبد الكريم المغيلي(ت: 909 هـ) ، و الشيخ أبي يحيى بن محمد المنياري، والشيخ القاضي عبد الله بن أبي بكر العصنوني (ت: 914 هـ) ، وغيرهم كثير.

ولعل ما زاد الحركة الأدبية والعلمية توقداً بتوات ظهور كثير من البيوتات العلمية التواتية، التي تسلسل العلم والفقه بين أفرادها؛ وتوارث علماؤها خطة الفتيا والقضاء ردحا من الزمن، من تلكم الأسر المشهورة نذكر: الأسرة البكرية بتمنطيط من أبرز أعلام هذه العائلة الشيخ عبد الكريم بن امحمد بن أبي محمد التواتي (ت: 1042هـ) ، والشيخ البكري بن عبد الكريم(ت: 1133 هـ) ، و الشيخ محمد بن عبد الكريم القاضي البكري (ت: 1374 هـ) ؛ وكذا البيت البلبالي بقصر ملوكة، بزاويته العامرة بالكتب والمخطوطات النفيسة، فضلا عن أعلامه المتميزين، أمثال: الشيخ القاضي محمد بن عبد الرحمان البلبالي (ت: 1244هـ) ، وابنه الشيخ عبد العزيز بن محمد بن عبد الرحمان البلبالي (ت: 1261 هـ) ؛ كما أنّ لآل الجوزي (أولاد القاضي) بأولاد سعيد (قورارة)، أثرا بارزا نقشه قضاتها الذين ساهموا في إثراء الساحة العلمية بمؤلفات جليلة، وما زَخِرَت به خزاناتهم العامرة من مخطوطات تشهد على تألقهم وعلو كعبهم في العلم.

أما عن حركة التأليف بالمنطقة، فقد تعاطى علماؤها سائر فنون العلم من تفسيروتجويد، وحديث وسيرة، وفقه وأصول وكلام، و علوم العربية، وتاريخ وتراجم ورحلات وفهارس وأثبات، وفلك وطب، بَيْدَ أنَّ للكتابات الفقهية المتعلقة بالمذهب المالكي الحظ الأوفر من اهتمامهم؛ من ذلك مثلا المدوّنة الفقهية

النوازلية المشهورة " غنية المقتصد السائل فيما حل بتوات من نوازل" للشيخ سيدي محمد بن عبد الرحمان البلبالي (ت: 1244هـ)، وابنه الشيخ أبي فارس عبد العزيز(ت: 1261 هـ)؛ فضلا عن شروح مختصر الشيخ خليل ككتاب " مغني النبيل شرح مختصر خليل" للشيخ المغيلي؛ وشرح فرائض المختصر للشيخ محمد بلعالم الزجلاوي وهكذا؛ ومُجمَل القول أن "هذه المنطقة غنية بتراثها العلمي والديني، وغنية بعلمائها ومؤلّفيها، وبزواياها ونظمها، وكذلك غنية بآثارها ومكتباتها". (أبو القاسم سعد الله، 1998، صفحة 142)

هذا وقد امتدّت إشعاعات توات العلمية حدود المنطقة، وساهمَت في مدّ بُلدان إفريقيا السوداء بالثقافة والحضارة العربية الإسلامية، حيث كانت حواضر السودان الغربي مَقصِداً للعلماء والفقهاء التواتيين منذ القرن الرابع الهجري، بدليل أن معظم الزوايا القادرية والتّجانيّة التي أقيمت بالمدن السودانية كانت تنتمي إلى نشاط التجار التواتيين، وحرصهم على نشر تعاليم طرقهم الدينية هناك؛ (فرج محمود فرج، 1977، صفحة 14 15)ويُعدُّ الشيخ أبو عبد الله محمد بن عبد الكريم المغيلي (909هـ) من أشهر العلماء الذين قدموا من توات إلى السودان الغربي، وأقاموا فيها، وكان لهم أثر بارزٌ في المنطقة، وكانت له حظوةٌ كبيرة عند ملوك السودان، واستمرَّ تأثيره أجيالاً من بعده حتى وجدنا خلفاء الدولة العُثمانية الفوديوية بعد حوالي ثلاثة قرون يعتبرون كتبَه ورسائله وفتاواه المِشكاةَ التي بها يستنيرون، والمِعلَمَ الذي به يهتدون، فلا يفترون عن ذكره والاحتجاج بأقواله وأرائه في كل ما تركوه من أعمال ومصنَّفات. (عبد العلي الودغيري، 1998)

3. الكتاتيب و المدارس القرانية بتوات ومناهجها التعليمية

1.3 نشأة الكتاتيب والمدارس القرآنية بتوات

يُعرَفُ الكُتَّاب في توات خصوصا بأقربيش، ويطلق عليه كذلك المَحضَرة، والكتّاب والجامع، وكلّها أسماء مختلفة لمدلول واحد هو المدرسة القرآنية (المكتب)، وهي قاعة مهيأة للتدريس تكون غالبا ملحقة بالمسجد (الجامع) وقد تنفرد عنه بناء مستقل أو تابع لزاوية من الزوايا التي لا تكاد تخلو منها قرية (قصر) أو بلد، يؤمُّها الصبيان لحفظ القرآن الكريم، وتَعَلُّم الكتابة والخط ومبادئ اللغة العربية، وضروريات الفقه (من طهارة وصلاة)، يُشرِف عليها شيخ (معلم) أو (ذرّار) أو أكثر حسب حاجة الكُتَّاب وعدد الصبيان؛ إنَّها ذلك المكان الذي يَتَلقَّى فيه التلميذ دروسَه الأولى وتربيته الأساسية على يد الشيخ. (الأزرق أحمد، 2002، صفحة 27)

وقد أرّخ العلاّمة الشيخ الطاهر بن عاشور لبدايات ظهور الكتاتيب في الإسلام بقوله:" وأول ما ظهر التعليم في الإسلام كان غير معين المحل، فكانوا يعلِّم بعضُهم بعضاً القرآن في منازلهم وفي مجامعهن، ولكن لمّا كان المسجد هو المجمع للناس في المدينة كان هو الموضع المتعيِّن للتعليم لمن لم يَجِد مَوضِعا، وما كان النبي صلى الله عليه وسلم يجلس لأصحابه إلا في المسجد وكذلك استمر العمل بعده"؛ ثم جُعِلَت في المدينة بيوت لتعليم القرآن جمع فيها سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه الصبيان وأقام عليهم عامر بن عبد الله الخزاعي يعلِّمهم، ورَتَّب له رزقاً، وحدَّد له وقتا للتعليم، وسن للصبيان والمتعلمين يومين في الأسبوع يستريحون فيهما. (محمد الطاهر بن عاشور، 2010، صفحة 114)

أمّا في المغرب فقد ظهرت الكتاتيب مع الفتح الإسلامي لإفريقية على يد عقبة بن نافع الفهري، وتأسيسه لقاعدتها القيروان (عبد الهادي حميدتو، 2010، صفحة 55) ، حيث كان الصحابة والتابعون هم أوّلَ المعلّمين في القيروان الذين نشروا القرآن والسنة ومبادئ العربية ، وعنهم وبهم انتشر إلى سائر بلاد المغرب والأندلس حتى جاوزها إلى تخوم افريقيا السوداء؛ فقلما تجد بلدا أو قرية أو حلّة، أو تجمعا سكنيا –كبر أو صغر– إلاّ وهو يضم مدارس وكتاتيب لتعليم القرآن؛ بل لا تكاد تجد شخصا من توات مهما كان منصبه ومستواه إلا وقد انتسب إلى الكُتَّاب والمدرسة القرآنية في مرحلة ما من عمره ، ولعل ذلك بسبب تفاني التواتيين الشديد في حُبِّ القرآن الكريم، إضافة إلى صيغة الإلزام المجتمعي لهذا النوع من التعليم الذي تميَّز به المغرب. (عبد الرحمن طالب، 1983، صفحة 06)

2.3 التعليم القرآني بتوات : المنهج والوسائل

يعتبر تدريس القرآن الكريم وتحفيظه أحد المهام الرئيسية التي تضطلع الكتاتيب والمحاضر بها، كما أنه يمثل المادة الدراسية المقرّرة الأولى في برامج الكتاتيب حفظا واتقانا، بل إنه الشرط الضروري والأكيد لالتحاق الطالب بحلقة الشيخ، ومواصلته الدراسة في العلوم الفقهية واللغوية وغيرها من الفنون؛ وبذلك صار القرآن أصل التعليم الذي ينبني عليه ما يحصل بعده من الملكات، وسبب ذلك أن تعليم الصغر أشد رسوخا وهو أصل لما بعده، لأن السابق الأول للقلوب كالأساس للملكات، وهو تقليد متوارث في الغرب الإسلامي عموما، ومنه انتقل إلى السودان وغرب افريقيا، و قد أشار ابن خلدون إلى هذا في مقدمته قال : " فأما أهل المغرب فمذهبهم في الولدان الاختصار على تعليم القرآن فقط، و أخذهم أثناء المدارسة بالرسم و مسائله..." (ابن خلدون، 2004، صفحة 416)

وقد كانت عناية التواتيين بتحفيظ وتدريسه شديدة جدا، واهتبالهم به بالغا، وكانوا يبدءون في إقراء الطفل للقرآن بجملته قراءة دَرْج، ثم يعمدون إلى تحفيظه إياه كله أو ما تيسر منه، وقد يبدأ المعلم بإعراب بعض آياته، وتفسير غريبه تفسيرًا وجيزًا، وطريقة ترتيله وتجويده، وربما خلطوا ذلك – على مذهب أهل الأندلس كما قرر ابن خلدون- بتعليمهم بعض متون الشعر، و مبادئ العلوم، وفنون الآداب التي تعينهم على تفهُّم معاني كتاب الله؛ وهم في ذلك تبع لما قرّره علماؤهم منذ القديم قال الإمام ابن سحنون رحمه الله : "وينبغي له أن يعلمهم إعراب القرآن وذلك لازم له، والشكل والهجاء والخط الحسن، والقراءة الحسنة والتوقيف والترتيل ... ولا بأس أن يعلِّمهم الشعر مما لا يكون في فحش من كلام العرب وأخبارها، وليس ذلك بواجب عليه، ويلزمه أن يعلِّمهم ما علم من القراءة الحسنة، وهو مقرأ نافع ولا بأس إن أقرأهم لغيره إذا لم يكن مستبشَعًا،... وليجعل الكَتْبَ من الضحى إلى وقت الانقلاب، و لا بأس أن يجعلهم يُملي بعضهم على بعض؛ لأن في ذلك منفعة لهم، وليتفقد إملاءهم، ولا يجوز أن ينقلهم من سورة إلى سورة حتى يحفظوها بإعرابها وكتابتها إلا أن يسهِّل له الآباء ..." (محمد بن سحنون، صفحة 50 (56

يمكن تقسيم التعليم الديني عموما بتوات (أدرار) إلى نوعين رئيسيين اثنين:

القسم الأول: هو تعليم ابتدائيٌّ عامٌ (للذكور والإناث)، لا تكاد تَخلو منه قريةٌ أو قصرٌ، ويكون غالبا ملحقا بمسجد القرية أو جامعها؛ يُتَدرّج بالطفل فيه من تهجّي الحُروف العربية على الترتيب المغربي (أ، ب، ت، ....) ؛ فصِغارُ السُّوَر من سورة الفاتحة، فالمعوذتين وهكذا حتى يتمّ خَتْمَةً كاملةً للقرآن الكريم باللوح من أوّله إلى آخِرِه؛ ثم يقفل التّلميذُ راجِعا على القران إلى أن يُتِمَّه ثانِياً، وثالثاً حتّى يحفظَه، ويُتقِن ضبطَه، ورَسمه، ووقُوفَه.

وفي هذه المرحلة يُمزَجُ حفظُ الصبي للقرآن الكريم بتلقينه شيئا من شعر العرب في الحكمة والأدب، وجملة من المتون والمنظومات التعليمية، سواء في التوحيد والعقيدة، أو في الفقه المالكي كمتن المرشد المعين للإمام ابن عاشر، ومختصَر الشيخ الأخضري في العبادات ، ومنظومة العبقري في سهو الصلاة؛ أو في النحو كمقدمة بن آجروم أو نظمها للشيخ ابن أبّ وغيره؛ مما يناسب المرحلة العمرية للطالب من المختصرات المهمات، كما أنها فترة صفاء الذهن وقوة الحافظة لدى الصغير، فالعلم –وخاصة القرآن– أرسخ في الذاكرة، وأبعد عن النسيان، وهو معنى قول الحسن في الأثر: " الحفظ في الصغر كالنقش في الحجر" .

القسم الثاني: وهو التعليم فوق الابتدائي، ينتسب فيه التلميذ أو الطالب إلى المدارس، أو الزوايا التعليمية المتخصِّصة، بعد أن يكون قد أتمَّ حفظ القرآن الكريم أو كاد، وتلقَّنَ مَبادئَ اللغة العربية، وضروريات الفقه، وفي هذه المرحلة يتلقى الطالب دروس العلم بالفهم وشرح المتون التي حفظت في المرحلة السابقة، تم يرتقون في دراسة كتب العلوم بشروح وحواش، وينتقلون من كتاب أو متن إلى أوسع منه في فنِّه ببسط شرح وزيادة مسائل (محمد الطاهر بن عاشور، 2010، صفحة 108) ، وهنا يلتحق طالب هذه المرحلة بحلقة الدرس مع الشيخ وتُعرَف بـ(جماعة الفقه)، ويختار –حسب المقرر في سلم التدرج– متنا من المتون في فن من الفنون ليحفظَه ثم يَتطلَّبَ شرحه من طرف الشيخ مشافهة حسب نظام خاص يعرف بـ (الوقفة)، مدعما ذلك باطلاعه على شروح ذلك المتن، أو مذاكرته مع أقرانه وزملائه.

والمتفق عليه أن مناهج الدراسة تتركز في ثلاثة فنون رئيسة لا تخلو منها مدرسة أو كتاب، وهي: التوحيد ، والفقه ، والنحو، وقد تزيد عليها بعض المدارس فنونا أخرى كالتفسير والحديث والسيرة؛ ومن جملة المقررات المدروسة في هذه المرحلة :(العقيدة السنوسية – إضاءة الدجنة في عقائد أهل السنة– رسالة الشيخ ابن أبي زيد القيرواني–متن أسهل المسالك– مختصر الشيخ خليل –تحفة الحكام لابن أبي عاصم في القضاء – ملحة الإعراب – ألفية ابن مالك– لامية الأفعال...الخ).

كما أن هذه المدارس تعتمد غالبا على الحفظ والتلقين والسماع من الشيخ.

والعملية التعليمية في الكتاتيب تعتمد وسائل بسيطة، فهي لا تعدو عن شيخ (معلم) و طلبة (تلامذة) وألواح خشبية، وأقلام من القصب، ودواة محشية بصوف وصمغ المحلي، وأدوات المحو (صلصال و طين)... ؛ وهذه تعتبر الأركان الأساسية للعملية التربوية بالكتَّاب؛ وقد أضيف مؤخرا استعمال المصحف أو الجزء الذي يحفظ منه، و قلم رصاص، و سبورة خشبية.

ويمتاز المنهج التربوي للكُتَّاب بما يلي:

- ✓ للطالب في الكتاب حرّية محدودة في اختيار الفن الذي يدرسه، والمدة التي يقضيها فيه.
- ✓ يحق لأي شخص الالتحاق بالمدرسة، بغض النظر عن عمره أو بيئته أو مستواه الاجتماعي.

والطلاب سواسية، فمعيار التميز عندهم هو التفوق المعرفي فقط.

المدرسة والكتاب والزاوية لا تأخذ رسومًا من طلابها، وهي تضمن الإيواء والإطعام لطلبتها، بله قد تتكفل بالمعسرين والمعوزين والأيتام.

4. علم الرسم القرآني: تعريفُه، حكمُه، فوائده، عناية العلماء به

4.1 تعريف الرسم القرآني

الرسم في اللغة: الأثر؛ ويراد بالرّسم : الكتابة كذلك (ابن منظور، صفحة 1171)؛ قال ابن فارس في مقاييس اللغة: " الراء والسين والميم أصلان: أحدهما الأثَر، والآخر ضربٌ من السير.فالأوّل الرّسْم: أثَرُ الشَّيء. ويقال ترسَّمْتُ الدّار، أي نظرتُ إلى رسومها. قال غيلان: أأَنْ ترسَّمْتَ مِن خَرقاءَ منزِلَةً *** ماءُ الصَّبابةِ من عينَيْكَ مسجومُ. وناقةٌ رَسومٌ: تؤثِّر في الأرض من شِدّة الوطْء. والثَّوب المرسَّم: المخطَّط." (ابن فارس، 1979، صفحة 393)؛ وقد استعيرت الكلمة للدلالة على خط المصحف إشارة إلى معنى الأثر القديم. (غانم القدوري، 1402، صفحة 156)

ويرادف الرسم: الخط، والكتابة، والزبر، والسطر، والرقم، والرشم بالشين المعجمة، وإن غلب الرسم بالسين المهملة في خط المصاحف (المارغيني، 2005، صفحة 63)

وقد قسّم الزركشي الخطّ في عمومه إلى ثلاثة أقسام: (الزركشي، 2001، صفحة 457)

1- خطٌّ يتبع به الاقتداء السلفي وهو رسم المصحف.

2- وخط جرى على ما أثبته اللّفظ وإسقاط ما حذفه، وهو خطّ العَروض فيكتبون التنوين ويحذفون همزة الوصل.

3- وخط جرى على العادة المعرفة، وهو الذي يتكلّم عليه النّحوي.

وهذا الأخير هو ما يعرف بالرسم القياسي أو الكتابة الإملائية وتعرّف بأنها:" تصوير الكلمة بحروف هجائها على تقدير الابتداء بها والوقف عليها" (المارغيني، 2005، صفحة 63)، تتيحُ للقارئ أن يعيد نطقها طبقا لصورتها التي نطقت بها (عبد العليم ابراهيم، صفحة 03)؛ فهي مُقيَّدةٌ بقواعد علم الهجاء، وأسس فن الكتابة وضوابطها، المبنية على أقيسة النحو وأصول الصرف عند علماء الكوفة والبصرة نظرا لحاجة الناس –بازدياد استعمال الكتابة– إلى نظام موحد القواعد ميسور التّعلم؛ (غانم القدوري، 1402،

صفحة 198) وقد ضبِطَت أصولها العامّة ف++ي القواعد الخمس التالية: (محمد علي الضباع، 1357، صفحة 27)

1_تعيين نفس حروف الهجاء دون أعراضها.

2_عدم النقصان عليها .

3_عدم الزيادة عليها .

4_فصل اللفظ مما قبله مع مراعاة الملفوظ به في الابتداء .

5_فصل اللفظ عما بعده مع مراعاة الملفوظ به في الوقف.

هذا عن الرسم القياسي الذي هو أثر للفظ كما تحكيه لغته، أمّا الرسم القرآني أو رسم المصحف أو الرسم العثماني أو الرسم التوقيفي فهو أثر للفظ القرآني تابع له، ومصدر لمسموعه بمجموع أنماطه، إلاّ ما قيّد معللاً كهجاء الفواتح؛ (عبد الرحيم النابلسي، 1427، صفحة 156) لذا عرّفه أهل هذا الشأن بأنّه: "علم تُعرَف به مخالفات خط المصاحف العثمانية لأصول الرسم القياسي" (أبو داوود سليمان، 1423، صفحة 133)؛ أو هو:"الوضع الذي ارتضاه أمير المؤمنين ذو النورين عثمان رضي الله عنه في كتابة كلمات القرآن الكريم وحروفه"؛ (الزرقاني، 1422، صفحة 369) وبالجملة فالرّسم هو كيفية كتابة الحروف والكلمات القرآنية بما يوافق ما استقرّ عليه أمر القرآن في العرضة الأخيرة. (محمد أحمد القضاة، 2001، صفحة 75)

وقد أرجع المؤرّخون بداية إطلاق اصطلاح الرسم إلى القرن الثاني على يد أبي عمرو بن العلاء البصري (154هـ) مقرئ البصرة، ثمّ تداوله الأئمّة والعلماء والقرّاء بينهم حتّى القرن الخامس للهجرة أين اتضحت معالم هذا الفنّ على يد كبار القرّاء كأبي عمرو الداني (444هـ) وأبي داود سليمان بن نجاح (496هـ)

ومن جاء بعدهم كالشاطبي (590هـ) والخراز (718هـ) وغيرهم. (غانم القدوري، 1402، صفحة 157)

وأمّا مباحث علم الرسم التوقيفي: فهي حروف المصاحف العثمانية من حيث الحذف والزيادة والهمز، والإبدال والفصل والوصل وما فيه قراءتان متواترتان فكتب على أحدهما.. (السيوطي، 1974، صفحة 169)

وقد ناقش العلماء قديما حكم كتابة القرآن بالرّسم العثماني وانحصرت اقوالهم في ثلاثة أقوال:

القول الأوّل: وجوب اتّباع الرّسم العثماني في كتابة المصاحف وعدم الحيد عنه، وعلى هذا جمهور علماء الأمّة (الداني، 1407، صفحة 11) كالإمام مالك بن أنس (ت 179هـ)، والإمام أحمد (ت 241هـ)، والإمام أبي عمرو الداني (ت444هـ)، والإمام البيهقي(ت458هـ) وغيرِهم كثير؛ وحجّتهم فيما ذهبوا إليه أن الرسم العثماني توقيفي عن النبيّ –صلى الله عليه وسلم– حيث أمر الصحابة بكتابته وأقرّهم عليه، ثم إقرار الصحابة رضوان الله عليهم لسيدنا أبي بكر لجمع المصحف، ثمّ لسيدنا عثمان رضي الله عنهما في استنساخ المصاحف على هذا الرسم، حتى صار إجماعا منهم عليه، وكانوا أكثر من اثني عشر ألف صحابيّ، ثمّ إجماع الأمّة عليه بعد ذلك؛ (الزرقاني، 1422، صفحة 377) فتتبُّع "حروف المصاحف وحفظها عندهم كالسنن القائمة التي لا يجوز لأحد أن يتعدّاها" (أبو عبيد القاسم، صفحة 361)؛ وغير جائز لأحد الاعتراض بالرّأي على ما نَقَلَه المسلمون وراثة عن نبيّهم صلى الله عليه وسلّم نقلا ظاهرا قاطعا للعذر (الطبري، صفحة 438). وقد نظَمَ هذا المعنى الشيخ محمد العاقب بن ما يابى الجكني الشنقيطي: (الشنقيطي، صفحة 224)

رسم القـــــرآن سُنَّةٌ متَّبَعَـه كما نحا أهل المناحي الأربعه

لأنَّـــه إمَّا بأمـر المصطـــفى أو باجتمـــاع الراشدين الخلفا

1- القول الثاني: عدم وجوب التزام الرسم العثماني، بل تجوز كتابة المصحف حسب القواعد الإملائية القياسية، وقد انتصَرَ لهذا القول الباقلانيُّ (الباقلاني، 1422، صفحة 447 449) وابنُ خلدون وكثير من المعاصرين؛ ودليل هؤلاء أن هذه الخطوط والرسوم ليست إلا علاماتٍ وأَمارات، فكل رسم يدل على الكلمة ويفيد قراءتها، فهو رسم صحيح، وكاتبه مُصيب. (الزرقاني، 1422، صفحة 312)

2- القول الثالث: جوازُ كتابة المصحف لعامة الناس على القواعد الإملائية المعروفة لهم، مع الإبقاء على الرسم العثماني في المصاحف والمحافظة عليه للعلماء والخاصة، وممّن جنحَ إلى هذا القول شيخ الإسلام العز بن عبد السلام ونقله عنه الإمام الزرّكشي.. (الزركشي، 2001، صفحة 200)

ولعلّ الرأي الذي يرجّحُه الباحثُ ويتبنَّاه بدْءاً وانتهاءً هو ما عليه كثيرٌ من أئمة المسلمين من المتقدمين والمتأخرين وهذا " لاعتقادنا في الرسم القرآني كمال العلم بما يكون عليه قويم الرسم العربي، كدنا لانقول بغيره، وعسينا أن نجعل له عموما على أقلامنا، فلا تخطّ إلا على سبيله، ولا ترسم إلاّ على قَبيله، وذلك لحصول مكين العلم به، وثبوت معين طبعه ووضعه، فلهو أحفظ نصا، وأحكم رصّا، كيف لا؟؟، وقد أقرّه صاحب الشريعة، وخطّته يدٌ رصينة بديعة. واجتمعت عليه الأصحاب، واستمرّ في الأعقاب، على توالي الأحقاب، لم يُحَجّ ولم يتسنَّ، ولم يُغالب ولم يُمنّ. أفلا يكون مثل هذا حجّة؟؟ لمن شاء أن يستقيم على المحجّة". (النابلسي، صفحة 156)

4.2 فوائد علم الرسم ومزاياه وعناية العلماء به

إن الالتزام الرسم العثماني فوائدُ مهمة ، ومزايا كثيرة، تلمّسها العلماء، واستنبطها أرباب هذا الفنّ، لعلّ من أبرزها:

- ✓ الدلالة على القراءات المتنوعة في الكلمة الواحدة تحقيقا أو احتمالا، لاشتمال المصاحف العثمانية على القراءات المتواترة كلّها، فكل ما وافق رسم المصاحف من القراءات يقبل، وكل ما خالفه منها يرد ويعتبر شاذّاً، وهذا الشرط أحد الأركان الثلاثة التي عليها مدار قبول القراءات.
- ✓ اتصال السند برسول الله صلى الله عليه وسلم خطّاً ونطقاً من خصائص القرآن الكريم،وأوجه الحفظ الرباني له من التبديل والتغيير (فهد الرومي) قال تعالى: {إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ}، وليس من شك في أن الرسم المخصوص به أعظم الأثر في اتصال السند؛ وتحمّل الناس و تلقيهم القرآن الكريم من صدور الثقات والمشايخ؛ دون الاتكال على الأخذ من المصحف وحده؛ وقد أشار إلى هذا المعنى القسطلاني في لطائف الإشارات بقوله: " أنّه حجاب منع أهل الكتاب أن يقرؤوه على وجهه دون مُوقِف" (القسطلاني)
- ✓ إفادة المعاني المختلفة بطريقة ظاهرة. وذلك كقطع "أم" في "أم من يكون عليهم وكيلاً"، ووصلها في "أمّن يمشي"، وذلك ليفيد معنى الانقطاع في الأولى دون الثانية.
- ✓ الدلالة على معنى خفي دقيق كزيادة الياء في "بأييد" إذ كتبت بياءين، إيماء لتعظيم قوة الله تعالى.
- ✓ الدلالة على أصل الحركة مثل "سأوريكم" ، أو أصل الحرف في مثل "الصلوة" و "الزكوة".
- ✓ إفادة بعض اللغات الفصيحة عند العرب كقوله "يوم يأتِ" بحذف الياء على لغة هذيل؛ وكتابة هاء التأنيث تاءً مفتوحة في لغة طيّء.
- ✓ قراءة القرآن بالرسم العثماني، تُساعد على فهم أسرار القرآن الكريم وتذوق معانيه والارتقاء في فهمه إلى أعلى الدرجات، والبلوغ في معرفة دقائقه أسمى الغايات. (محمد التهامي، 2011، صفحة 07)
- ✓ أثر علم الرسم الهام في غيره من العلوم كعلم القراءات واختيارات القراء وترجيح وجوه التفسير واستنباط الأحكام الفقهية وغيرها كثير مما تقف عليه في كتب أمهات التفسير.

وبالجملة فرسم القرآن سرٌّ من أسرار الله المشاهدة، وكمال الرفعة؛ وفيه وجهٌ من وجوه الإعجاز القرآني التي يلزم الوقوف عندها، والتماس أسرارها. (محمد شملول)

من أجل هذا كلّه اهتمّ العلماء والقرّاء بعلم الرّسم المصحَفِيِّ باعتباره عِلْماً من العلوم الخادمة للقرآن الكريم، وأفرده بالتصنيف خلائق من المتقدمين والمتأخرين (السيوطي، 1974، صفحة 145)؛ وألفوا فيه كتبا كثيرة، لعلّ من أشهرها وأهمها على سبيل التمثيل لا الحصر:

- كتاب المقنع في معرفة مرسوم مصاحف أهل الأمصار للإمام أبي عمرو عثمان بن الداني (ت 444 ه)، وكتاب أبي عمرو هذا من أجمع ما أُلّف في هذا الفن، وأحسنها، وأبلغها. (السخاوي، 2010، صفحة 66 67)
- كتاب التنزيل لأبي داود سليمان بن نجاح ت 496 ه،.وهو مختصر التبيين لهجاء التنزيل اختصر فيه الكتاب المتقدم وخصّه بفنّ الرسم.
- عقيلة أتراب القصائد في أسنى المقاصد (الشاطبية الصغرى) للإمام أبي القاسم بن فيرُّه بن خلف الشاطبي (ت: 590 ه) منظومة رائية ضمّنها كتاب المقنع لأبي عمرو الداني وزاد عليه.
- مورد الظمآن في حكم رسم أحرف القرآن للإمام محمد بن محمد بن إبراهيم الشريشي الخراز (ت بعد 717 ه) نظم في الرسم والضبط خاص برسم حرف نافع فقط؛ وقد اعتنى بهذا الكتاب علماء المغرب واشتهر عندهم في هذا الفنّ، وكثُر شراحه ومختصروه ومذيلوه، فمن أشهرهم عالم فاس العلاّمة الفقيه المقرئ سيدي عبد الواحد ابن عاشر الأنصاري (ت1040ه) شرحه في كتاب سمّاه "فتح المنان المروي بمورد الظمآن"، كما ذيّله وكمّل مباحثه في كتاب سمّاه: " الإعلان بتكميل مورد الظمآن"؛ وقد شرح المورد وتكملته الشيخ المارغني (ت1349ه) رحمه الله.

ومن كتب الرسم الحديثة المفيدة في هذا الفنّ كتاب: سمير الطالبين في رسم وضبط الكتاب المبين، للشيخ محمد علي الضباع المصري، و كتاب: "المتحف في رسم المصحف" لعبد الكريم إبراهيم عوض صالح؛ وكتاب: "الإيضاح الساطع على المحتوى الجامع رسم الصحابة وضبط التابع" للشيخ الطالب عبد الله بن الشيخ محمد الأمين الجكني الشنقيطي، وللشيخ محمد العاقب بن ما يأبى الجكني الشنقيطي كتاب "رشف اللمى على كشف العمى"... وغيرها

هذا إضافة على الكتب المهتمّة بعلوم القرآن عموما والتي تعنى بمباحث الرسم مثل:

- البرهان في علوم القرآن للإمام الزركشي 794 ه

- النشر في القراءات العشر للإمام محمد بن الجزري ت833هـ
- الإتقان في علوم القرآن للحافظ السيوطي 910هـ
- لطائف الإشارات للقسطلاني 923هـ
- إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر، لابن البنا الدمياطي ت 1117هـ
- غيث النفع لعلي النوري الصفاقسي ت 1118هـ

كما يجدر بنا التنبيه والإشارة إلى أنّ لأهل توات اعتناء خاصٌ بتدريس القرآن الكريم وتحفيظه، وإلزامهم للطلبة والحفظة خطّ المصحف العثماني، وتلقينه في مدارس وكتاتيب وزوايا القرآن الكريم؛ اتباعا لرأي الإمام مالك في عدم جواز كتابة القرآن بغير الرسم العثماني، وسيرا على سنَنِ على أهل المغرب عموما كما يقول ابن خلدون: "فأمّا أهل المغرب فمذهبهم في الولدان الاقتصار على تعليم القرآن فقط، وأخذهم أثناء المدارسة بالرسم ومسائله واختلاف حملة القرآن فيه..." ثمّ قال: "فهم لذلك أقومُ على رسم القرآن وحفظه من سواهم"؛ ولتقرير هذا العلم واتقانه وحفظ قواعده وأصوله اعتمدوا حفظ منظومات علمية في هذا الفن من أشهرها كتاب مورد الظمآن بشرح سيدي ابن عاشر الأنصاري (ت1040هـ) المسمّى "فتح المنان المروي بمورد الظمآن"، وذيله " الإعلان بتكميل مورد الظمآن" وذلك لاقتصاره على مقرإ الإمام نافع المدني براوييه ورش وقالون دون سواها وهي القراءة المشهورة المتداولة عندهم؛ كما اشتهر لديهم كتاب " نصرة الكتاب (أو النصرة)، نظم الشيخ سيدي محمد التهامي بن الطيب، جمع ونقّح طائفة من الأنصاص والأراجيز التي تداولها الطلبة وتلاميذ المدارس والزوايا القرآنية.

وليس هذا فقط، فإنّ لهم كذلك فيه إسهامات معتبرة، ومنظومات وتآليف وإن كانت قليلة جدا منها: منظومة: جمانة القرء في الرسم القرآني من نظم الحاج عبد الرحمن حفصي رحمه الله أرجوزة فاقت 300 بيت مطلعها:

الحمد لله الذي قد فتقا ... قلوب أرباب الحجا ذوي التقى
وعلّم الإنسان ما لم يعلم ... عليه أسبغ جزيل النّعم

إلى أن يقول:

وبعد فاسمع يا أخي منظومة ... رائقة مفيدة مفهومه
سمّيتها جمانة القراء ... تهدي أخا فهم بلا امتراء

كتاب عون الطلاب على رسم وضبط آي الكتاب في الرسم القرءاني. لشيخ مدرسة سيدنا عبد الله بن عباس رضي الله عنه. الحاج محمد بن موسى الشرويني

5. الأنصاص القرآنية ودورها في الحفاظ على الرسم العثماني بالكتاتيب والزوايا القرآنية

5.1 الأنصاص القرآنية حقيقتها وأهميّتها

تعريف الأنصاص: الأنصاص جمع على وزن أفعال وهو من جموع القلة، مفرده نص...

والنّص في اصطلاح أهل هذا الفن " عبارة عن قواعد منظومة في أراجيز مختصرة أو مطولة ، ينظمها الفقهاء لتلامذتهم بطريقة عفوية، وبلغة عامية أحياناً، أو على شكل الشعر الملحون، من أجل تقريب الكلمات التي تقع فيها الأخطاء عند كتابتها أو النطق بها من التلاميذ المتعلمين" (العروسي، 2017، صفحة 111)؛ وكثيرا ما تُجمَع هذه الأنصاص والمنظومات في كراسة أو كنّاشة يرجع إليها المعلّمون والطلبة عند الحاجة والمناظرة، ويطلق عليها المغاربة اسم " أبو الدلائل" .

وتُعتبر الأنصاص القرآنية صناعة أندلسيّة المنشأ، حيث حفظت لنا كتُب البرامج أقدم نص قرآني أورده أبو الحسن الرُّعيني (ت: 666هـ) في برنامج شيوخه أنّ شيخَه المقرئ أبا علي محمد بن أحمد الأنصاريّ المعروف بـ: الزبار، أنشده النّص التالي:

حكيمٌ عليمٌ في التّـــلاوة خمسة ... فلا تَسمَعَن في قَولِ مَن قال ســـادسُ

ففي سورة الأنعـــــام منها ثلاثة ... وفي الحِجْر حرفٌ ثمّ في النّمل خامس

ويمكن إبراز أهمية هذه الأنصاص باعتباره وسيلة تعليمية من وسائل حفظ القرآن الكريم وضبطه واتقانه في جملة الأمور التالية: (محمد البوهيمي، 2016)

- ✓ المحافظة على تواتر الرسم العثماني الذي يحمل في طياته مواضع الإعجاز ثم الحفاظ على القراءة الصحيحة المنقولة عن السلف الصالح رضوان الله عليهم، وبهذين العنصرين يكتمل حفظ القرآن الكريم رسما ولفظا.
- ✓ تبيان كيفية رسم الكلمات حسب ورودها في القرآن الكريم.
- ✓ تثبيت الآيات المتشابهة التي يصعب حفظها وتذكرها.
- ✓ تأطير الكلمات المتشابهة في التقديم والتأخير والحذف والإثبات والضبط.

- ✓ تأطير الكلمات الخارجة عن القياس في رسمها أو ضبطها أو كيفية أدائها.
- ✓ جعل الحافظ لكتاب الله عز وجل في منأى عن الوقوع في الخطأ إن على مستوى الرسم أو الأداء.

5.2 أنواع الأنصاص القرآنية وأصنافُها

تتنوّع الأنصاص القرآنية بحسب الموضوع الذي تتناوله، وعليه فيمكن تقسيمها إلى ستّة أقسام: (العروسي، 2017، صفحة 112)

1- أنصاص تتناول الرسم القرآني
2- أنصاص تتناول ضبط الكلمات القرآنية
3- أنصاص تتناول الوقف والابتداء
4- أنصاص تتناول كيفية الأداء والتجويد
5- أنصاص تتناول الكلمات المتشابهة في القرآن الكريم
6- أنصاص تتناول أدبيات القراءة والتّعليم والمعاملات التعليمية

كما يمكن تصنيف هذه الأنصاص إلى مجموعات عامة نُجملها في الأنواع التالية: (عبد الجليل الحوريشي، 2020)

1- إما أن تكون من باب ضبط المتشابه وتبصير الطالب بمحل كل موضع

كقولهم مثلا:

(كن فيكون) عَـــدُّها ثمـــان ... مــذكورةٌ في سُـــوَر القرآن
في البِكر والأنعام والعِمـــــران ... لكنّ ذا في ضمنِه إثنـــــان
والنّـــحْلِ ثمّ مَريـمَ وغَافِـــرٍ ... وفي يـــس عدّة المســافر

وقولهم:

نحـن وءاباؤنـــا هذا في الفَلاح ... والنّملَ عكسُ هذه اتّـــضَـحْ

وقولهم:

ثلاثة أتتك قال موسى لقومه يا قوم ليس عيسى
في البكر والعقود ثم الصّفّ وغير ذاك خارج عن وصف

وقولهم باللسان الدارج:

سألْتْني يا قندوز عن ذلك هو الفوزْ ستة فلا تجُوزْ اسمعْ ليّا واعقِلا
اثنين في التوبة ويونس بالبيان في غافر والدّخان والحديد مكمّلا

ومن الأنصاص الطريفة قولهم:

ورجلٌ يسبِق في المدينة في قَصَصٍ يا طالب القرينة

و يدخل في هذا الصنف العبارات المشهور عند الطلبة ومحفظي القرآن التي خرجت مخرج الأحكام عندهم من نحو قولهم: أدخل بالشفاعة واخرج بالشفاعة للتفريق بين آيتي البقرة (البقرة، الآية 48/ والآية 123).

ادخل برِجل واخرج برجل للتفريق بين آيتي (القصص الآية 20 / ويس الآية 20)

وهذا النوع كثير جدا عند الطلبة ومحفظي القرآن

2- حصر الشاذ عن القاعدة العامة المعتبرة، كحصرهم موضع (جنّت تجري تحتها الانهر) في سورة التوبة حزب إنّما السبيل حيث وردت في موضع واحد في القرآن الكريم من غير (من) وهذا في قولهم باللسان الدّارج:

إنّما السّبيل نعطيك اخباروا جنّات عدن تجري تحتها الانهار

وقولهم مثلا :

وحيثُما أتاك لفظ الشجرة فتاؤها كحلقة مدوّرة
إلاّ التي في سورة الدّخان فَفَتْحُها قد شَذّ في القرآن

وقولهم أيضا:

قاسيةٌ بالحَذْف كُلّما أَتَت إلاّ التي بالحَجّ بالثّبْت رَسَتْ

3- الاعتناء بمحور المفصول والموصول فيحصرون كل واحد منها في رجز أو نص يسهل حفظه وتذكره حال الكتابة، كقولهم:

لكـــي لا مقطـــــوعة في النحل وأوَّل الأحـــــــزاب ثمّ الحشر

وجاء في منظومة البيتان المشهوران منها:

فصل وقل بالوصـل بيسما اشتروا وبيسما يـــــــامركُمُ لا تكفروا

وبيسمـــــــا خلفتموني وقعـــا وغيرُ هذه الثـــــلاث فاقطعا

4- تقريب قواعد العربية من الطالب المبتدئ، فقد تشتبه عليه حركات بعض الحروف القرآنية تبعا لمحلها الإعرابي، فيحصرون له مواضع الحرف القرآني المتجانس الحركة في نص يستحضره حال تلاوته، كاستقرائهم مثلا أن خمس كلمات وردت في القرآن الكريم وهي: (هذه، مأوى، جزاء، حسب، وراء) تأتي بعدها «جهنم» مرفوعة الميم دائما جمعها الراجز في قوله:

فهذِه مَأوى جَـزا حسْـــبُ ورا (جهنَّمُ) بالضّمّ قُل لمن قـــرا

ومثله أيضا النّص التالي:

رفعُ الحيوةُ عند غَرَّتكُـــم ومـــا هـــم وكـــم وكفـــروا وإنّمـــا

واخفضهما عند المتـــاع والمثال والزينةْ والزّهرةْ كذا العرض يقال

ومن الباب أيضا قولهم

فرعـــــونُ بالضّمّ أيا من يسمعُ من بعد (عادٍ) (يا) و (جاء) (يصنع)

(قـــال لهم) (أتْبَعَهُم) (أضلَّ) (نادى) (فأرسلَ) (عصى) (تـــولىّ)

5- ما جاء على شكل ألغاز وأحاجي وهدفه التربوي شد الانتباه، وإثارة الذهن، وتدريب المتعلم على استحضار الأصول والقواعد الرسمية بطريقة السؤال المعقد الغامض، والتفريق بين المتشابهات وجمع النظائر، وبث لروح التنافس والمسابقة بين الطلبة والمتعلمين؛ وقد استعمل

هذا الفن كثيرا عند شيوخ المدارس، وتناقله عنهم طلبتهم، وكثيرا ما نجد الشيخ ينظم اللغز في أبيات شعرية ويطرحه بين طلبته.

من ذلك الأبيات التي أوردها الامام ابن القاضي في كتابه الفجر الساطع في شرح الدرر اللوامع وضمنها لغزا في قوله:

حاجتُكـــــم يا معشر القُرّاء ... مــا اسمٌ منوّن لدى الأداء؟
في الوصل والوقف على السواء ... يُخالف النظير في الأسماء
كـذاك أيضا رسمه في الأصل ... فلــم يُوافِق حالةً في أصلِ
والمـــــــازني وقف بالقياس ... فبايَن الـــــرسم بلا التباس

وجواب هذه الأحجية أو اللّغز هو كلمة (كأيّن) منونة في الوقف والوصل رسم فيها التنوين نونا على خلاف باقي النظائر، ووقف جميع القرّاء عليها بالنون على الرّسم ووقف عليها أبو عمرو البصري المازني بالياء على القياس فخالف بذلك مرسوم الخطّ. انتهى

5.3 نماذج من الأنصاص القرآنية المتعلقة بالرسم

- رسم كلمة أن اعبدا

سيدي الطـالب يـا سيدي ... كيف نكتـب أن اعبدا
النـون معرَّقْ مفتوحـــــا ... زيدْ للالِفْ الفتحـــا
راه في إنما استجـب الذات ... راه في (مثل الجنات)
راه في النمل مع الزمر جات ... راه في غـافر الزلات
هذا ما قالـــــوا الاثْبات ... عيّاش والزّهَرْ هيهات

- النص الثالث في إثبات ألف بسم الله

كُتِب بسم الله من غير ألـف ... ثبت قبل السين والفتـح أُلِف
وحذِفت لأنّها للـــــوصل ... تسقُطُ في اللّفظ كثير الأصـل
وكُتِبت في غير بـــــسم الله ... في جملة القرآن يا ذا الساهي
كفي اقرأ باسم سبّح اسم ربّك ... وبيس الاسم يا أخي افقهْ ذلك (محمد بن عبو، 2018)

- النص الرابع:

لاشيــة لاقــوّة بالالِــفِ لا هنّ لا فيها ولات فاعرفِ

- النص الخامس: رسم قوله تعالى: (من ان تامنه)

يــا الطـــالب من ان تـــا عرّق نونين وثبّت التـــا

- النص الخامس: رسم طغى في القرآن

رسم طغى بالياء مهما جاء إلا طغا الماء أتى استثناء (الطاهر التليلي، صفحة 53)

سورة الحاقة، الآية 11.

- النص الخامس: رسم قوله تعالى

يا طـــــالبا تقرا سبعة أحرف لنا قد جاء
أولهم مقطوعة في الراس وثانيه محذوفة الأساس
وثالثه سكـــونه عليه ورابعه بالوصل يا نبيــه
وخامسه مقطـوعة مماله وسادس محذوفة فقايه
وسابع ان كذّبوا يا قاري فلعنة الله على الكفـار

- النص السادس

رسم رءا حيث أتى في المصحف همزته في السطر قبل الألف
غير التي في النجم فوق الألــف ونقطةُ التّعريض تحتُ فاعرف
لـــرائها وهمزهـــا ثم الألـف من فوق راء مثل حذف في الطرف
ومثلها في الروم همز السّواى فاحفظ وقيت شرهم والسّوء

- النص السابع: رسم تاء امرأة في القرآن

كلّ امرأة مدّت رجلها إلاّ امرأة خافت من زوجها

وقد استدرك الطلبة عليه هذا الموضع

امرأة مربوطة يا سادات كلالة وخافت وجدت إن وهبت

- أنصاص متعلقة بالموصول والمقطوع في الرسم القرآني

يـــاسائلا عن اتصال أينما أربعة هذا ما قال الحُكَما

في ننسخْ فليُقاتل لا إشكالا لم ينته والله فضّـــــلا

لكي لا مقطوعة في النحل وأول الأحزاب ثم الحشر

6. خاتمة:

وفي ختام هذا الورقة يجمل أن نورد أبياتا في آداب كتابة القرآن الكريم وتجويد خطّه ورسمه ختم بها العلامة ابن ما يابى الشنقيطي كتابه كشف العمى والرين حيثُ يقول:

ممّـــا بـــــه يهتمّ كلُّ مسلم ضبط كتابـة الكتاب المحكم

فاسْتَقْـــرِ ما لهـــا من الآداب واعْمـــل به تسلم من العتاب

قبـــل الشروع أَلِـــق الدواة بصوفـــة وحَـــــرّف الأداة

وإن أردت كتبـــــــه في رقّ أو غيـــره فاكتبه دون مشـــق

وحسِّـــــن الخطّ ولا تُحرّفـــا نقْط الحروف والحروف جوّفا

كيْ لا تَجِي أسطـــرُه مخلَّطَـــة ولا تـــرى حـــــروفه مقرمطة

وكَتْبُـــــهُ في الصّحُف الصّغار يُكـــرَه كالكتْب بكالجِـــدار

وكَتْبُـــــه على محَلٍّ يُوطـــأ أو مَحْـــوُه فيه فذاك خطـأ

ومن يُعظِّـــــم حُرُمـــات الله فـــــــإنّ ذاك من تُقى الإله

وههنـــا المقصـــود بالنّظـــام قـــد انتهى مستحكـــم الدّعام

والحمـــد لله على الإكمـــال صلى على جوهرة الكمـــال

7. قائمة المراجع:

* بن عاشور، محمد الطاهر، 1431هـ،2010م، أليس الصبح بقريب، دار الملتقى، حلب ن سوريا.
* التمنطيطي، محمد بن عبد الكريم، مخطوط دُرّة الأقلام في أخبار المغرب بعد الإسلام، خزانة سيدي عبد الله البلبالي بـ: كوسام أدرار.
* محمد الطيب بن عبد الرحيم، فرج محمود فرج، 1977،إقليم توات خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر الميلاديين: مع تحقيق كتاب القول البسيط في أخبار تمنطيط ، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.
* العروسي، عبد العزيز، 1438هـ/ 2017م، الأنصاص القرآنية، دار الأمان، الرباط، الدار العالمية للكتاب، الدار البيضاء.
* سعد الله، أبو القاسم ، 1998م، تاريخ الجزائر الثقافي دار الغرب الإسلامي، بيروت.
* حميتو، عبد الهادي، 2006م، حياة الكُتَّاب وأدبيات المحضرة، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية.

* ابن بطوطة، محمد بن عبد الله اللواتى، 1997 ، رحلة ابن بطوطة: المسماة تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية.
العبقري، توفيق بن أحمد، 2002، الرسم القرآني ضابطا من ضوابط القراءة الصحيحة ،مكتبة أولاد الشيخ للتراث، مصر.
* العياشي، أبو سالم عبد الله، 2011 ، الرحلة العياشية للبقاع الحجازية: المسمى ماء الموائد دار الكتب العلمية، بيروت.
* القدوري، غانم، 1402 هـ ، رسم المصحف: دراسة لغوية تأريخية، نشر اللجنة الوطنية. بغداد.،
* الضباع، محمد علي، 1357هـ، سمير الطالبين في رسم وضبط الكتاب المبين،

مطبعة المشهد الحسيني، القاهرة.

* الأزرق ، أحمد، 2002م، الكتاتيب القرآنية في الجزائر، دار الغرب للنشر والتوزيع.
* طالب، عبد الرحمن، 1983م، الكتاتيب القرآنية بندرومة 1900-1977م ، منشورات ديوان المطبوعات الجامعية .
* السخاوي ، أبو الحسن علي بن محمد ، 1427هـ 2006م، الوسيلة إلى كشف العقيلة، دار الصحابة للتراث ، طنطا، مصر.
* جعفري، مبارك عبدالله ، 2013 ، معجم أعلام توات، مقلاتي، الجزائر: منشورات الرياحين.
* بن الطيب، محمد التهامي، 1432هـ/ 2011م،نصرة الكُتّاب في رسم الكتاب، مطبعة النّجاح الجديدة، الدار البيضاء.

بن عبو، محمد، 2018م ، جمانة القرء أرجوزة في الرسم القرآني من نظم الحاج عبد الرحمن حفصي (دراسة وصفية)"، مجلة الذاكرة، مخبر التراث اللغوي والأدبي في الجنوب الشرقي الجزائري، عدد 11، جوان .

الودغيري، عبد العلي، 1419هـ/ 1998م، ملامح من التأثير المغربي في الحركة الإصلاحية للشيخ عثمان بن فودي، مجلة : حوليات الجامعة الإسلامية بالنيجر العدد 4.

لبويهي ، لمحمد، خصوصية الأنصاص القرآنية ودورها في ضبط الرسم العثماني عند المغاربة" موقع ركراكة.

الحوريشي، عبد الجليل، الأنصاص والأراجيز القرآنية ، موقع الرابطة المحمدية.